ابو بكر لما قلاني وامام الحرمين في الارشاد قال العراقي في شرح الفية
وبه جزم صاحب المفهم وجزم به ايضا شارح الحصل ومال الاشعري
الى انه قطعي والتحقيق عند المصنف ماذكرناه ومال امام الحرمين
الى التوقف في علي وعثمان فقال الغالب على الظن ان ابا بكر افضل ثم
عمر وتتعارض الظنون في عثمن وعلي انتهى قلت ولا محذور في
كونه ظنا لانه بتقدير ان الواقع في نفس الامر عكس الترتيب في
جميعهم او في بعضهم لا يقدح في صحة الامامة على الترتيب لانا نقول
بصحة امامة المفضول مع وجود الافضل يقينا لاسيما ان ترتب على
ذلك مصلحة ولهذا قلت فالداعي اي فالامر المجيء الى التشغيب
وهو تهييج الشر ومنه المشاغبة لانه اي التشغيب يودي الى ما
قلنا من المشاحنة والازدراء لبعضهم بالغالب على اهل الاهوى
الجمع بينهما ولهذا المعنى منع النبي صلى الله عليه وسلم من المفاضلة
بين الانبياء فقال لا تفاضلوا بين انبياء الله على احد التاويلات
فيه ويفهم من التعليل ان الخوض لاجل وجه المبالغة المودية الى ما
ذكر لا باس به ولا نهي عنه وهو كذلك لان معرفة الشيء على ما هو به
فضيلة لا تخفى فائدة عجيبة ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب باسناده
الى ضرار الصدائي انه قال لمعاوية نا صرا وصف لي عليا فقال
اعفني قال لتصفنه قال اما اذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد
المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من
جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويانس بالليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يقلب
كفه على لباسه ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سالناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه

منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع
القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته
في بعض مواقف وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على
لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري
الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بانت عنك ثلاثا
لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا حسن كان
والله كذلك انتهى ويوخذ من هذا ومما مر في قصة صهيب وسالم
ان خوف المشهود له بالجنة انما هو خوف تقصير اي بترك ما هو مقصر
في القيام بما يتوجه عليه من الحقوق الالهية وهو محمود لا انه شك
في العاقبة لما فيه من المناقضة و اجمع اهل السنة ايضا على انه واجب
شرعا اي سمعا فقط لا عقلا خلافا للمعتزلة في قول بعضهم عقلا
وقول بعضهم كالكعبي وابي الحسين عقلا وسمعا وهذا الوجوب
على البرية اي على الخلق والمراد على الامة لا على الله تعالى خلافا
للامامية والاسماعيلية نصب امام اي يقوم بامر الامة كامل الاهلية
اي اهلية الامامة وهي كونه ذكرا لا نهن ناقصات عقل ودين وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة رواه البخاري
وغيره ولانه لا يليق بهن مجالس الحكومات ومحافل الجماعات المركب
عليها امر الامامة لما يقصد منهن من الحيا والتستر لان العبد
محتقر بين الناس ومشغول بخدمة سيده سميعا بصيرا ناطقا
لان الاعمى والاصم والاخرس ناقصون غير مقبولي الشهادة وغير
صالحين للقضا فضلا عن الامامة عدلا لانه متصرف في رقاب الناس
وابضاعهم واموالهم والفاسق لا يوثق بتقديمه وصرف اموال الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)